تَمَثُّلات العنف والموت في الرواية العراقية ما بعد 2003

لؤي حمزة عباس[1]، غانم حميد عبودي[2]

[1] كلية الآداب، جامعة البصرة

[2] المديرية العامة للتربية في ميسان

نتائج البحث

1. أسست الرواية العراقية المنجزة بعد 2003 واقعية جديدة, هي الواقعية العراقية في زمن العنف. وقد امتزجت هذه الواقعية بالفنتازيا لتجسد الحالة العراقية المعقدة في انعكاسها الواعي أو غير الواعي على مجمل الأدب في العراق.
2. أصبح العنف/الموت نسقاً مهيمناً, في التعبير عن أزمة الإنسان العراقي المنسحق, وسجلاً لكشوفات الواقع الفاسد, ورسم رؤيةً تشاؤمية لما وصلت إليه الأمور, وفضاءً دلالياً للشروخ الدينية والنفسية والسياسية داخل بنية المجتمع.
3. كانت هذه الرواية شاهداً على مسيرة العراق السياسية والاجتماعية تحت الآلام والمعاناة, ووثيقة للذات الجريحة والمنكوبة بالعنف المنتشر كالوباء في المجتمع العراقي. حتى أضحت هذه الرواية العراقية مدونة لشتى أنواع القتل, ومرثية للأسى العراقي, وسجلاً للزمن السياسي والاجتماعي والنفسي السيء.
4. بعض الروايات لم تتخلص من التصوير المباشر والتقريري ليوميات العنف, ولم تذهب في تأويل العنف أو كشف نفسية الإرهابي وتحليل مجتمع العنف وسيكولوجيته, فأُصيبت بالوصف الحسي الإخباري لمشاهد العنف اليومي في الحياة العراقية.
5. تم استجلاء السرد الفجائعي عبر الحب الفاشل والعلاقات الاجتماعية المنهارة لإنسان لا يملك غير ذاكرة مدمرة ونفسية مضطهدة.. وتم التعبير عن رماد الواقع, إحساساً بالفاجعة ورصداً للخراب والدمار.
6. إن أبرز تجليات السرد الفجائعي في المنجز الروائي العراقي في زمن العنف هي الجثث والرؤوس المقطوعة, والاغتيالات وتصوير الحياة جحيماً لا يطاق وسط رماد العنف والقتل المجاني والدمار وأنقاض الحياة المدمرة.

العنف والموت في الرواية العراقية ما بعد 2003

احتكاماً الى الشرط التاريخي الذي مرت به الرواية العراقية بعد أحداث 2003، فأن الرواية العراقية في هذا الزمن، زمن التحولات/ زمن الفاجعة، أسست لها واقعية جديدة هي الواقعية العراقية في زمن العنف. وقد امتزجت هذه الواقعية بالفنتازيا لتجسد الحالة العراقية المعقدة في أجواء من الإرهاب والقتل والخطف والجثث المجهولة, وقد كان الموت ببعديه المادي والمعنوي فيها سيد الموقف والانكسار النفسي قد أعطب الحياة وأماتها. ألقت هذه الحياة الكابوسية بظلالها على المنجز الروائي العراقي فظهرت تمثيلات الموت في الرواية العراقية بتجليات واضحة. وغلب على هذا المنجز "السرد الفجائعي", وظهرت الآثار الناجمة عن العنف في فضاء النص الروائي العراقي, وتوغل السرد في يوميات الناس وفي حياتهم المتورمة بالعنف, وأصبح السرد العراقي مراثي

للمكان وللقيم المنهارة وللإنسان الذي أصبح لا قيمة له في أجواء من الاختناق الطائفي والمناطقي والقتل المجاني.

جاءت هذه الفجائعية في السرود العراقية كون الرواية أُنتجت وسط العنف والانكسار النفسي والاحباط واليأس والخراب وفقدان الأمن والسلم, والحب الفاشل لإنسان لا يملك غير ذاكرة مدمرة ونفسية مضطهدة. وقد غابت في هذه الروايات مشاهد السعادة والأمل والحب الناجح والتفاؤل والرومانسية...وتم التعبير عن رماد الواقع عبر الإحساس بالفاجعة ورصد للخراب(1) داخل فضاء العنف. فقد كانت فيه الشخصيات تخوض صراعاً مع نفسها, ومع معطيات الواقع وانقاضه, وامتعاضها منه, كما سجلت مصائر تلك الشخصيات وانهزامها, وانكسارها النفسي, فضلاً عن ذلك فقد رسمت هذه الرواية الانحطاط القيمي, وتفشي العنف في الممارسات الاجتماعية.

سجلت ثيمة الموت حضوراً فعالاً في رواية ما بعد 2003. وأصبحت نسقاً مهيمناً, في التعبير عن أزمة الإنسان العراقي المنسحق, وسجلاً لكشوفات الواقع الفاسد, ورسمت رؤيةً تشاؤمية لما وصلت إليه الأمور, وفضاءً دلالياً للشروخ النفسية والسياسية داخل بنية المجتمع. فالعنف في المجتمع العراقي "ذو أبعاد اجتماعية بنيوية تتصل بالمستوى الثقافي والفكري للجماعة لا بالأفراد"[(2)].

ثيمة الرواية العراقية في زمن العنف هي "الموت" الذي يخيم على الناس, وهو فضاء دلالي لأجواء العنف والفجيعة في العراق. فالانكسار النفسي يطغى على شخصيات الرواية العراقية, وعلى الفضاء المكاني والزماني, بحيث يمسي الموت مركز ثقل السرد والبؤرة الإخبارية التي يدور حولها؛ مما يدل على تعميق ثيمة العنف الذي جثم على المكان. وهو تكريس للسرد الفجائعي في الروايات العراقية المنتجة بعد 2003. فكانت هذه الرواية شاهداً على مسيرة العراق السياسية والاجتماعية تحت الآلام والمعاناة, ووثيقة للذات المنكوبة بالعنف. فقد تميز خطاب الموت في المدونة الروائية بكونه يتأسس على الاحتفاء بالفجيعة والغياب والأفول، إذ تتحول المعاناة الى حكاية ومصير لكل الشخوص, وهم يرزحون تحت ثنائية الحياة والموت, ويواجهون خيبة الأحلام والآمال في مسيرة حياتهم.

أصبحت الرواية العراقية في هذا الزمن الصعب رواية حرب من دون وعي منها, ولهذا نجد أغلبها انشغل بالمشهد البصري, وعجزت عن تأمل هذه التجربة بصورة خلاقة ووقعت في المشكلة نفسها التي وقعت فيها الرواية العراقية زمن حروب الدكتاتورية مع الفارق. يرجع بعض الباحثين الى أن أدب الحرب العراقي السابق هو أدب لا يعتد به؛ لأن تلك الحروب كانت عبثية وبلا أهداف وطنية سامية(3)؛ مما جعل هذه السرود الروائية تصاب بالعطب والعجز في تمثيل الأبعاد الإنسانية في ثيمة الحرب. أما رواية ما بعد 2003, فرغم صدق مشاعر الكتاب في تمثلها, الإنساني, لكن تجربتها لم تنضج بعد ولا زال المشهد مضبباً وغير واضح المعالم, فضلاً عن نزوع البعض من الكتاب غير المتخصصين الى الكتابة الروائية.

إن أبرز تجليات العنف الفجائعي في المنجز الروائي العراقي في زمن العنف هي الجثث والرؤوس المقطوعة, والاغتيالات وتصوير الحياة جحيماً لا يطاق وسط رماد العنف والقتل المجاني والدمار وأنقاض الحياة المدمرة. فهذه المشاهد تنزرع بصورة مروعة في نسيج السرد الفجائعي في أغلب الروايات العراقية. ترسم هذه

المشاهد العنفية المسارات السردية للمنجز الروائي العراقي, وتوصل لظاهرة في متنه الروائي المنتج داخل مناخ العنف, وهو تجلٍ واضح للآثار المترتبة على نمو العنف في التربة العراقية وانعكاسها الواعي أو غير الواعي على مجمل الأدب في العراق, وبالتحديد المشهد الروائي. فقد أصبحت الرواية العراقية, وهي تحت غيبوبة العنف, مدونة لشتى أنواع القتل, ومرثية الأسى العراقي, وسجلاً للزمن السياسي والاجتماعي والنفسي السيء. مثلما أضحت معنية ببنية الغياب ونزيف الأنا للشخصيات الروائية التي تعيش مصائرها التراجيدية. لكن أغلب تلك الروايات لم تتخلص من التصوير المباشر والتقريري عن يوميات العنف, ولم تذهب في تأويل العنف أو كشف نفسية الإرهابي وتحليل مجتمع العنف وسايكولوجيته, فأُصيبت بالوصف الحسي الإخباري همها ايصال المعلومة لا تعميقها في الوجدان الإنساني أو خلقها من جديد وإعادة بنائها.

سيقوم البحث بتحليل عينة روائية هي رواية "سيدات زحل" لما تمتلكه من ثراء سردي حول ثيمة الفجيعة, ثم بعد ذلك يقوم باستعراض بعض العينات الروائية اثباتاً منه لهذه الظاهرة في المنجز الروائي ما بعد 2003.

في رواية "سيدات زحل"(4) للروائية لطفية الدليمي, تسعى هذه الرواية أن تكون مدونة ملحمية لفجيعة الخراب والألم الذي طال الحياة في العراق بعد الاحتلال عام 2003 وخصوصاً المرأة العراقية. يأخذ خطاب الفجيعة في الرواية أبعاداً متعددة يتناسب مع طبقاتها السردية الملحمية؛ فالرواية تتحدث عن فجائع ثلاث: فجيعة الشؤم, فجيعة التاريخ/فجيعة بغداد, وفجيعة المرأة/ فجيعة الحب.

فجيعة الشؤم

منذ عتبة العنوان فإن الرواية تمزج مصير مدينة بغداد ونسائها بعوالم سحرية حيث الطالع النحس لكوكب زحل "الذي قال فيه الكندي أن من طبعه البرد والتيبس وهو الذكر النهاري النحس المظلم بسواده"[(5)], هذا الشؤم يلخص حكاية بغداد وسوء طالعها وقد نُذرت للحرق والقتل والتدمير على امتداد التاريخ. فبغداد وقعت, منذ تأسيسها على يد المنصور, على نبوءة شؤم يستشرف لها مستقبلاً يكون بين النار والرماد, فالبلد "كله تحت علامة شؤم, وزحل يدير كوارثه بعاصفة من حروب"[(6)]. الرواية, على وفق ذلك, كانت مدونة لخراب بلاد وسيرة لناسها وهم تحت طالع زحل ونبوءته في الحرق والقتل والاغتصاب عبر التاريخ, وبالتحديد المرأة: "نحن سيدات زحل المرصودات للفاجعة"[(7)]. لكن الرواية تقدم رؤية أخرى هي رؤية الشخصية الأساسية "حياة البابلي" التي تؤكد على أن "كل بلاد تصنع قدرها بأيدي أناسها وتجلب الأيدي النحس والدمار أو الخير والأمان أفعالنا, لا النجوم من يحدد مصيرنا"[(8)]. وهنا تعود الرواية الى واقعيتها ورؤيتها العقلانية. لكن صوت "حياة البابلي" الواقعي والصامد أمام لا معقولية هذا القدر يضيع أمام واقعية عجائبية ينسحق فيها الإنسان أمام قدر الشؤم والموت والدمار. تلك الواقعية العراقية المدماة والمؤسسة بفنتازيا الرعب والمستسلمة لقدرها الغيبي كأنها مسيّرة له. فالرواية بذلك تشيد رؤيتين متناقضتين, تأسيساً على شخصياتها, إحداهما معبأة بالأمل من أجل الانتصار على واقعها, والثانية مخذولة ومستسلمة وغارقة في واقعها اللامعقول باحثة عن حلول سحرية؛ من أجل تفكيك عتمة الواقع وكثافته.

فجيعة التاريخ/ فجيعة بغداد

تنهمك الرواية في مزاولة زرع الخطاب التاريخي داخل الخطاب الروائي المتخيل؛ فالرواية مدونة لرثاء مدينة بغداد التي تقع ضحية الطغاة على طول تاريخها, وتمثل "ذكرى مستعادة للمدينة", بجملة الدكتور عبد الله إبراهيم[9].

وهي تحتضن سيرة الناس/السيدات التي اقترن مصيرهن بالمدينة المنتهكة والمغتصبة بعد تعرضها للنكبات والدمار والتخريب, فالرواية وثيقة لمدينة بغداد وسيرتها وحكاية أهلها عبر التاريخ, وما مر عليها من حروب ومجاعات وأوبئة وظلم واضطهاد, بدأ من التاريخ العراقي القديم: البابلي والسومري واحتلال هولاكو وتيمورلنك لها. وسقوطها عام 197هـ بعد حصار مرير بيد قائد جيش المأمون "طاهر بن الحسين", بعد هزيمة الأمين فتحرق وتُدمّر[10]؛ فيبكيها الشعراء والأدباء, ثم تقع بيد الطاعون في زمن داود باشا عام 1824, لتصل بغداد بعد رحلة الشؤم الى الحاضر الفاجع الذي تعيشه زمن الاحتلال الأمريكي وزمن التفجيرات وعمليات الخطف والقتل على الهوية بعد الاحتلال عام 2003. وتصور الرواية بغداد بأنها ابنة الفجيعة والخراب وكوارث القتل السياسي عبر الزمن: "أجساد البشر ينقضها الرصاص والخاطفون والفتاوى, سماء بغداد تصدعها مذنبات من صواريخ وقذائف فتذوب زرقة الفجر في النار ويحترق الغسق, المباني تهاوت وتحولت الى حطام...موتى وأراض محروقة وركاماً أسود"[11]. صورة فجائعية ترسمها الرواية للمدينة, التي امتزجت مأساتها بسيرة الناس, وقد انتهكت حرمتها اللصوص واغتصبها المحتلون وفقأ عينها القتلة. يسجل الموقف الروائي من المدينة موقفاً حضارياً بوصف المدينة/بغداد هوية حضارية تختصر تاريخاً من التواصل الحضاري مع التراث بكل حمولته الثقافية والاجتماعية والتاريخية. والمدينة بهذه الرؤية تستحيل الى رؤية تتكشف فيها "الصراعات الحضارية, وتُعرف صيرورة المجتمع وحركيته, وبها يتأسس المستقبل ويتحدد كيان الأمة"(12).

فجيعة المرأة/ فجيعة الحب

وجهت عتبة العنوان بوصلة الرواية نحو المرأة, فالساردة تستعرض تاريخ وجع الأنثى تحت حكم الذكر عبر مسيرة حياتها وكأنها أرادت أن "تثبت مقدماً انقلابها على نسق الخطاب الذكوري وإزاحته وإحلال النسق النسوي"(13)؛ فالرواية من الأدب النسوي المعني بقضايا المرأة في إثبات الهوية وتقويض فكرة الجسد وتحررها من سلطة الذكر وعنفه, وهو ما دأبت عليه الروائية لطفية الدليمي في بناء عالمها الروائي في معظم أعمالها.

مثلت رواية "سيدات زحل" زمن المرأة العراقية وانسحاقها في دوامة العنف الذكوري المسؤول عن الحرب والقتل والتهديد والاغتصاب والدمار. الرواية تستعرض سيرة حياة لسيدات يتعرضن الى العنف والطالع السيء والحب الفاشل, وتكون "بغداد" السيدة الأخرى التي يطالها سوء الطالع، إذ تتوحد سيرة السيدات في الرواية مع مدينة بغداد ومعاناتها لتصبح المدينة والمرأة كياناً واحداً فكثيراً "ما يحدث التشابه بين الإنسان والمكان الذي يسكنه"[14]؛ لأنهما يمسيان ضحية واحدة يتعرضان الى المعاناة نفسها والعنف نفسه في كل عصر؛ فبغداد ضحية المستعمرين والمغتصبين على طول التاريخ, وحياة البابلي ورفيقاتها السيدات الأُخر ضحية الاستعمار الذكوري, فقد مثّل سقوط بغداد, حسب خطاب الرواية, سقوطاً للمرأة العراقية وفقدانها للأمان. فـ"حياة البابلي" الشخصية الرئيسة, التي تمثل وجهة نظر الرواية, تتسلل في الزمان والمكان, لتغدو رمزاً دالاً عن كل امرأة عراقية

عانت وتعاني من قمع السلطة التي يمارسها الذكر عليها وعلى بيتها/المكان/بغداد، فشخصية زبيدة وزوجها ناجي الراشدي التي عاشت في بغداد أيام مرض الطاعون الذي فتك بالناس في زمن الوالي داود باشا, حلت ذاكرتها في رأس "حياة البابلي" وتشابهت أقدارهما؛ فحتى حبيبها ناجي المشرد من بغداد بعد 2003 زمن العنف الذي حول المدينة الى رماد, قد ورث تلك المعاناة/قدر المدينة في كل زمان ومكان. أصبحت بغداد المنكوبة بالحروب الهوية المفقودة "لحياة البابلي"؛ ففي استهلال الرواية تتعرض البابلي" الى الصدمة حين تفقد هويتها, بسبب مغادرتها مدينتها بغداد: "أأنا حياة البابلي, أم أنني أخرى؟؟ ومن تكون آسيا كنعان التي أحمل جواز سفرها"[15]. تسجل الرواية التباس الهوية بسبب العنف في العراق بحيث يمسي الإنسان مضطراً الى نكران هويته واسمه الحقيقي, حين يقرر هجر مكانه ووطنه. وحين تنفصم عرى العلاقة بين المرأة والمدينة, حسب وجهة نظر الرواية, فإن المرأة/حياة البابلي تفقد كينونتها ووجودها المرتبطان بالضرورة مع وجود المدينة.

أما العلاقات الاجتماعية فإن الرواية تكرس فشلها دلالة على فجيعة المرأة وخذلانها؛ فالحياة المهددة بالعنف والموت تنتج ذبولاً في الحب وفشلاً في العلاقات العاطفية واخفاقاً في تواصلها. خصوصاً وأن المرأة في الرواية معادل موضوعي للمدينة/بغداد المقتولة بالعنف والدمار وقد توحدت مصائر سيداتها الزحليات مع سوء طالعها؛ لهذا كان الفشل والانكسار في مجتمع العنف هما المتفشيان في أجواء الرواية.

أما "راوية" احدى شخصيات الرواية فإنها تعاني كذلك من حب مزيف مثل السراب بسبب خداع خطيبها "نديم" وزواجها من شخص يسمى "سامر" يعمل مهرباً يبتزها من أجل المال, ترسم الرواية لهذه الشخصية صفات رجولية قوية وساخرة ويائسة ومتمردة على ضعف الذكور وخيانتهم وتأخذ من الرجال موقفاً شديداً: "الرجال خوانون بالمطلق...انظري ما صنعه اليأس والحمق, أحب رجلاً خانني وأتزوج من مهرب"[16]. أما السيدة الأخرى من سيدات زحل فهي "منار" الطبيبة التي تتعرض الى عملية خطف واعتداء واغتصاب بسبب الجماعات المسلحة المنتشرة في بغداد. "هالة" شخصية أخرى تمثل حكاية مأساوية في الرواية, فهي مهندسة معمارية وسجينة من سجناء أبي غريب, جرى اغتصابها, تطارد من قبل أعمامها لغسل عارها فهي تقع بين عنف سلطتين: الأمريكان والتقاليد الاجتماعية وقد تحالفا على العنف. أما "شروق ولمى" الصديقتان المتحابتان, فالقدر يفرقهما, تذهب "شروق" الى الدنمارك وتذوق جحيم الغربة, أما الأخرى فتبقى في بغداد ثم تموت لأنها "لم تعد تتحمل جحيم وحدتها ويأسها انتحرت بعد سقوط بغداد بأيام"[17]. وهكذا ترسم الرواية فجيعة المرأة العراقية وهي ترزح بين عنفين همجية الاحتلال وسلطة الذكر!.

أما "بهيجة التميمي" أم حياة البابلي في الرواية, فإنها مستوحاة من تاريخ نضال المرأة في العراق؛ فهي تتماهى مع الشخصية الحقيقية للناشطة العراقية المعروفة "الدكتورة نزيهة الدليمي" التي قامت بتأسيس رابطة الدفاع عن حقوق المرأة عام 1952[18]؛ وكأن الرواية أرادت من ذلك أن تنخرط في النضال من أجل تحرير المرأة العراقية من العنف والاستعباد. فضلاً عن ذلك فقد أسهم الخطاب النسوي في الرواية في تعميق فشل تلك الروابط الاجتماعية؛ لأن حضور المرأة بديلاً عن الرجل, قد عزز تلك العلاقات المنهارة والآفلة ومثّل فجيعة الحب في زمن العنف, ليقوم السرد بالثأر من الذكر, بوصفه سلطة قامعة للأنثى؛ وقد تم استجلاء ذلك عبر رسم شخصيات

ذكورية غائبة أو مشلولة أو مزيفة ومتخاذلة اجتماعياً, فالرواية تشيّد مملكة نسائية يتم فيها تقويض الذكور وتهميشهم, فالبلد أصبح بلا رجال؛ لأن "الحروب التهمت نصفهم وشردت النصف الآخر"[19]؛ والبقية بين متسلط عنفي أو غائب منفي أو مصاب بعاهة نتيجة عنف الرجال الآخرين, يعمل هذا المضمون في الرواية على تحقيق غرضين: الأول إثبات بطش السلطة البعثية والآخر الثأر من الذكر انسجاماً مع خطاب الرواية النسوي. فـ"حياة البابلي" تعاني من الاضطهاد والعنف في بلدها ومن غياب الحبيب بعد زواجها الفاشل من مطلقها "حازم" التي تقوم السلطة باخصائه, كناية عن إزالة ذكورته, بسبب صلته بجمعية لحقوق الانسان وتعلقها بحبيب غائب ومنفي عن وطنه, أما ."حامد أبو الطيور" فإن السلطة البعثية تقوم بقطع لسانه؛ بسبب قراءته لمقطع يدين الطاغية من مسرحية "مكبث" لشكسبير.

لكن الرواية وسط هذا الجو الخانق والميؤوس منه تمنح فرصة للأمل أن يتسلل الى الحياة الميتة عبر حلم "الكتابة والحب", فالرواية تمزج اليأس بالأمل وتزرع الحب في صحراء العنف بوصفه يمتلك قوة الحلم التي لا يتخلى عنها الإنسان في أشد حالاته. فـ"حياة البابلي", الذي يدل اسمها على شجرة الحياة المزروعة في أجواء لا حياة فيها متحدية الموت واليأس, وقد مثلت اليد الحنون التي ترعى بنات جنسها من التشرد والضياع, فهي بمثابة شجرة أمل في صحراء زحل وشؤمه؛ لأنها تمتلك قوة الحلم الذي يحاول أن يكشف الأمل في عتمة اليأس. تمثل "الكتابة/الكراسات" التي أصرت الراوية على تدوينها, الشاهد على عالم العنف والموت, وشاهد على حكاية الحب المخنوق بالموت: "أنا حياة وهذه كراساتي التي شرعت بكتابتها منذ سنوات ودونت فيها حكاياتنا, حكاية عشقنا الصاعق, قصص الفقد وأوجاع السجن والاختفاءات"[20]. تعمد "حياة البابلي" الى كتابة ما يجري؛ لأن الكتابة، مثلما تقول الروائية "لطفية الدليمي" "ضوء في عتمة ليلنا الطويل...الكتابة حلم يتأسس في فضاء المخيلة...ما الذي نملكه إزاء التهديد والرعب غير تفعيل قوة الحلم والتشبث بالحب"[21]؛ لهذا كانت "حياة البابلي", التي تمثل وجهة نظر الرواية, حريصة أن تكتب الفجيعة بوصفها محاولة أخيرة لوعي هذه المأساة داخل الفضاء الثقافي, فكتابة المرأة بحد ذاتها تشكل تحرراً من ذكورية الكتابة وكسراً لمقولة: أن الكتابة ذكر والحكي أنثى[22], وهي بذلك قايضت الحياة بالكتابة, وأعادت بناء ذاتها, مثلما تحررت شهرزاد من ذكورية الحكاية, إن حياة البابلي "وجه آخر من وجوه شهرزاد التي تقايض الحياة بالحكاية، وتعيد من خلال الحكاية بناء الحياة عبر وقائعها الحزينة المعتمة[23]. بناءً على ذلك فقد مثلت "الكتابة" في الرواية هوية ثقافية للمرأة لا يمكن التنازل عنها, انسجاماً مع خطاب الرواية النسوي الذي يؤسس للحضور الثقافي للمرأة وتقويضاً للثقافة الذكورية التي "اختزلت المرأة الى عاطفة والرجل الى عقل"[24].

أما الحب فهو سيكون حلم الخلاص من دنس الإنسان والدواء الذي يطهر البشرية من أحقادها؛ لهذا يتم غرسه في الرواية مثل أعشاب في صخرة ملساء, فالحب وسط الجحيم هو الحل السحري, من وجهة نظر الرواية, لاقتلاع هذا العنف المزروع في الإنسان وخلاصه من الحقد والحسد لأخيه الإنسان, ورغم ضآلة حلم الحب أمام يقظة الواقع وجبروت الموت والدمار, إلا أنه يهب ذلك الأمل في مواجهة بشاعة الواقع وقبحه؛ لهذا اصرت الساردة على استنباته داخل أجواء الموت: "كل شيء استسلم للفناء وتماهى مع الخراب إلا الحب الذي

كنت أحميه من لوثة الحرب وعفن الدم المهدور في الطرقات"[25]. وكأن الحب هو الخلاص والدواء المضاد لكل أمراض العنف المتفشية, والكرامة التي يهبها الله في أرضه المخربة, هو الهاجس الذي كانت حياة البابلي تعيشه: "لن نموت يا راوية قبل أن يظهر الحب كراماته في خرابنا"[26]. إن قوة الحلم في "الكتابة والحب" يمثل نافذة أخرى للأمل في الرواية في عتمة زحل وشؤمه.

في رواية "حدائق الرئيس"[27] للروائي محسن الرملي ينفتح السرد على المشهد الآتي: "في بلد لا موز فيه, استيقظت القرية على تسعة صناديق موز, في كل واحد منها رأس مقطوع لأحد أبنائها, ومع كل رأس بطاقته الشخصية التي تدل عليه؛ لأن بعض الوجوه تشوهت تماماً بفعل تعذيب سابق لقطعها أو بسبب تمثيل لها بعد الذبح"[28]. تسرد هذه الرواية سيرة الشخصيات وتوثق من خلالها جانباً من تاريخ العراق على مدى نصف قرن من الحروب والحصار والدكتاتورية، والأسر في إيران، ثم غزو الكويت، والمقابر الجماعية وفوضى الاحتلال بعد 2003. الرواية شاهد على الدم العراقي المسفوح على امتداد الزمن بصورة مؤلمة وكئيبة وبشعة. أبرز شخصيات الرواية عبدالله كافكا، طارق المُندهش وإبراهيم قسمة. تقوم أحداث الرواية بشكل رئيسي على هذه الشخصيات الثلاث، فهم أصدقاء ولدوا معاً في العام نفسه 1959 وتربّوا معا وأصبحوا لا يفترقون. أهالي القرية يسمونهم أبناء "شق الأرض". تربطهم علاقة حميمة ويختلفون في تركيبتهم الثقافية والنفسية, لكنهم يشتركون في الوضع المأساوي, ويرمزون الى طبقات المجتمع العراقي تحت البؤس فعبدالله كافكا يمثل ضحايا الأسر, وطارق يمثل المثقف الانتهازي, أما إبراهيم فيمثل الإنسان المستسلم للقسمة والقدر.

تكرس الرواية كل أشكال العنف عنف الحرب, عنف الأسر في إيران, عنف الغرب/ أميركا المتمثل في القوات المتحالفة أثناء حرب تحرير الكويت وأثناء الحصار الظالم على الشعب العراقي, عنف نظام صدام الإجرامي, عنف التقاليد في الريف, عنف الدين. الرواية تقدم كل ذلك بموشور نصّي مسكون بهاجس الموت والفجيعة والإحساس الفجائعي بالخسارات والهزائم, كأنه ندب للذات ورثائها ومحاورة الحياة وحميميتها والصراع مع الموت المهول. فالرواية تنشغل في تشكيل منظومة من أنساق الألم والحزن في الحياة العراقية, فتمتلئ جوانيات النص ببث الموت والأسى, عبر تحول كل مظاهر الحياة الى صور من الاندثار والقبح واستمرار الحزن لقصة الإنسان العراقي, وسيرته مع الوجع الذاتي المبتلى بعنف السلطة وطغيانها, وهي تؤسس لثقافة الخوف والموت.

في رواية "عجائب بغداد"[29] للروائي وارد بدر السالم ترسم هذه الرواية حياة الصحفيين في بغداد أثناء الحرب الطائفية سنة 2006, وهم يوثقون الحياة المقتولة بالعنف والإرهاب والاحتلال، حياة عجيبة في بغداد حيث الجثث المجهولة, وأشلاء الناس المتطايرة جراء العبوات الناسفة. بحيث يختلط فيها الواقع بالخيال. فالخطف والجثث والأعضاء المقطوعة مناظر تشارك الناس حياتهم وتكون جزء من وجودهم في فضاء مليء بالانفجارات: "انفجار أول. انفجار ثانٍ. انفجار ثالث. لحظات مزدحمة بالعصف والأصوات...كانت الفوضى تعم المكان وبقع الدماء تنتشر والأجساد البشرية موزعة في مدخل المحل الذي ما تزال تسيل منه سوائل البيرة والعرق وتختلط بدم القتلى والجرحى, فتشيع في الجو رائحة غريبة كأنها رائحة فأر فاسد"[30]. هذا المشهد يرسم الحياة العجيبة في بغداد, لكن الأعجب أن يلعب الصبيان بكرة هي رأس إنسان: "صبيان قليلون حذرون يهبطون من أبواب

العمارات الخلفية تحت هاجس شيء غريب ولعبة لا أفهمها. يتراكضون ورأس بشري يتدحرج بين أرجلهم الحافية"[31]. الرواية تقدم مشهدية بصرية للمصير الفاجع والأليم للحياة في بغداد، وإيقاعاً مأساوياً حزيناً وموجعاً للعيش وسط الخراب والانهيار الاجتماعي والخلقي للمجتمع العراقي عبر أسلوب فنتازي مروع.

في رواية "خميلة الأجنة"[32], وفي مشهد عاطفي يتم في محل لصنع التوابيت تقيم فتاة شابة علاقة عاطفية مع صانع التوابيت. الرواية ترسم في هذا المشهد فضاء دلالياً للحياة البائسة التي ترزح تحت المأساة والفجيعة, فحتى الحب يكون داخل فضاء الموت الذي يطبق على الحياة السقيمة الميتة, وتصور الرواية أيضاً فساد المعايير وضياعها عبر العلاقة العاطفية بين فتاة صغيرة مع رجل كبير:

"دخلت عذراء. وجه جميل, شعر أسود كثيف...فتاة طرية لم تكن تتجاوز آنذاك السادسة عشرة...

- أريد أن تصنع لي مهداً؟

- تعرفين بنيتي أنا لا أصنع سوى التوابيت.

عندما يكون المهد غطاء فإنه يتحول الى نعش. ليس ثمة فرق كبير بين المهد والتابوت...الحياة عقيمة وبلا معنى. من الخشب الى الخشب من المهد الى التابوت...ما إن مر وقت طويل حتى تحولت عذراء الى عشيقة صانع التوابيت"[33]. والرواية تتحدث عن الانسان العراقي الذي عاش المأساة العراقية وسنوات الجوع منذ الاحتلال البريطاني عام 1917 حتى الحرب العراقية الايرانية وبعدها. و"سوادي" هو الشخصية الرئيسة في الرواية الذي يرمز الى كل مواطن عراقي عاش في "أرض السواد", وكان ضحية عنف الحروب والتحولات السياسية والاجتماعية, وانهيار القيم بسبب الحروب وضياع المجتمع وتحطمه وفساده .

في رواية "كلاب جلجامش"[34] للروائي شاكر نوري التي تسخر من التشبث بالأمجاد الماضية والإرث الحضاري والبحث عن شعارات الخلود, بينما هي تنتج الموت والدمار. في الرواية مشاهد ترسم كيفية التعايش مع الجثث, وكأنها أشياء عادية: "اخرج الجثة من النعش وألبسه بدلة من بدلاتك, وأجلسه بجوارك على مقعد السيارة, وتعامل معه كأنه حي...كان صديقي الجثة مستنداً على مقعد السيارة مثل خشبة صماء دون أن يتمكن من الترجل لإجراء الفحوصات"[35].

أما في رواية "تل الرؤوس"[36] للروائي سالم حميد, فإنَّ "الموت" يمسي محوراً تدور حوله الرواية, فهو يخيم على المدينة المتخيلة "تل الرؤوس" المكان الدال على العراق. ينتشر الموت في المدينة بسبب جور السلطة ويلتهم كل الشخصيات, فلا مقدس عند الموت, حتى المؤلف يطاله الفناء؛ ما يدل على تعميق ثيمة الموت الذي يجثم على المكان وينزرع فيه كالنصل. تنتمي هذه الرواية الى الواقعية السحرية, أو الواقعية الكابوسية, لأن الشخصيات شبحية داخل أجواء يختلط فيها الواقع بالحلم كلها تؤول الى الموت. الأمر الذي يدل جنوح الرواية العراقية على واقعية جديدة مستوحاة من ثقافة الموت التي انتشرت بسبب طغيان السلطة وتفشي التطرف وقمع الآخر.

لكن في رواية "قيامة بغداد"[37] للروائية عالية طالب. يتوغل مشهد العنف في الحياة البغدادية بعيداً, بحيث تغدو هذه المشاهد زاداً يومياً للناس هناك. وكأن قيامة هذا البلد قد قامت, لشدة الفجيعة التي هشمت الحياة, وألبستها ثوب الحزن والبؤس. الرواية توثيق عبر سيرة ذاتية تجسد فيها الروائية دور الراوي الحي في سرد

فجائعي يكشف المشهد الحقيقي لما جرى في العراق. شخصيات الرواية هم العراقيون الذين أسهموا في أداء دور الضحية، أما الجلادون فكانوا الجنود الذين احتلوا العراق ومعهم الإرهابيون الذين زرعوا العنف في كل مكان .

يطبق الموت على المدينة, ويجثم على صدرها وهو يلتهم الضحية تلو الضحية :"ماتت أختي بدور بعد مرور اقل من عام على موت نادية...ولأنها ماتت في المستشفى فقد تم تحويلها الى الثلاجة...كان المكان صغيراً ويحتوي على اربعة قواطع لعرض الجثث, لكن الغرفة مليئة بأجساد رجال وشباب يفترشون الارض غارقين في دماء متيبسة, وفوهات الاطلاقات تركت فتحاتها في أجسادهم الملقاة"[38].

لم تكن الجثث وحدها تسهم في رسم اللوحة العراقية المظلمة؛ بل كانت مشاهد الاغتيال لها الحصة في تقبيح المنظر العراقي المأساوي في السرود العراقية التي انشغلت في توثيق العنف في الحياة الاجتماعية والسياسية العراقية, بحيث ينزع مجتمع الرواية داخل أجواء العنف الى استسهال القتل والاغتيال.

تعرض رواية " قتلة"[39] للروائي ضياء الخالدي, التي تصور حالة العنف في العراق بعد 2003. حيث المجموعات المسلحة التي تبيح لنفسها قتل الانسان لمجرد اختلاف بالطائفة أو الحزب أو العرق. الرواية تتحدث عن مجموعة يسارية قاتلة من أجل المال والمصالح الشخصية تنفيذاً لمخططات خارجية تريد الاخلال بالأمن العراقي بعد سقوط نظام البعث، في غياب للعقل والمنطق وحضور الرغبات الشخصية في الثأر من الآخر. تعرض الرواية مشهداً فجائعياً مروعاً لرجل يقتل بدم بارد لكونه ينتمي الى طائفة معينة: "ينزل الأصلع ويتوجه نحونا مركزاً نظره على أبي حمدان, الذي ابتسم معتقداً أنه صديقي, ومع انحناءة جسدي نحو الأسفل , بادره برصاصة حطمت رأسه. تناثر دماغه على الزجاج الأمامي للسيارة. كانت عيناه تحدقان بي"[40]. مشهد مؤثر يتوغل في رسم تفاصيل الحياة داخل فضاء الموت المجاني, ويعبر عن الانهيار الذي أصاب الشخصية العراقية المريضة بالعنف الطائفي.

في رواية "حارس التبغ"[41] لعلي بدر, الرواية التي تتعرض لهويات الأقلية في تاريخ العراق السياسي والاجتماعي, وللأحداث التي مرت على العراق قبل 2003 وما بعدها, وتسجل الممارسات العنفية للسلطة. تتحدث الرواية عن حياة الموسيقار العراقي "يوسف سامي صالح" الذي أصبح اسمه فيما بعد " كمال مدحت" من أصول يهودية عراقية. أُختطف وقتل في أحداث العنف في العراق عام 2006, حيث وجدت جثته مرمية قرب جسر الجمهورية على نهر دجلة في بغداد, أثناء العنف الذي اجتاح العراق بعد تحولات 2003 : "قررنا الذهاب الى الطب العدلي لدفن جثة كمال مدحت...كان فاغر الفم, جبهته شبه مهشمة عدلت قليلاً ببلاستر, عين واحدة مفتوحة محمرة وغائمة"[42]. صورة هذه الجثة التي أُغتيلت كانت مدار الحكاية في الرواية والبؤرة الباثة للملفوظ السردي. هي صورة ترسم أفق الفجيعة الذي يخيم على المجتمع, بعد أن فقأ العنف عيون الناس في العراق.

أما رواية "الأمريكان في بيتي"[43] للروائي نزار عبد الستار, التي تعرض للجريمة المنظمة في العراق, تحت رعاية قوات الاحتلال, بوصفها استلاباً للإرث العراقي وتاريخه الحضاري. تتحدث الرواية عن عنف وهمجية قوات الاحتلال في العراق بعد 2003 , داخل فضاء الحرب والتشرد والحرمان, وعن انتشار الجماعات

المسلحة في مدينة الموصل. الشخصية الرئيسة في الرواية "جلال" صحفي مثابر وجاد، يتبنى فكرة الحفاظ على المظاهر الثقافية. إذ تكشف الرواية عن جماعة مثقفة معنية بالقضايا الإنسانية والقضايا الثقافية, تعمل على مساعدة الفقراء ضمن منظمة خيرية سرية اسمها "الدومنيكوس" تأسست في منتصف القرن الثامن عشر على يد ثلاث عوائل من الموصل بعد مجاعة شديدة. أما بعد 2003 فقد عملت على نشر المسائل الثقافية مثل السينما ونشر المكتبات والحفاظ على الآثار في العراق خصوصاً آثار الآشوريين في الموصل. الشخصية الرئيسة "جلال" الصحفي ينخرط في هذه المنظمة السرية, رغم أن الجيش الأميركي يتخذ بيته مقراً لمراقبة الوضع الامني وتحركات الجماعة المسلحة المنتشرة في الموصل. يتهم "كمال" أخو "جلال" بسرقة آثار الآشوريين؛ ليتبين بعد ذلك أن هناك مجموعة لصوص كانت وراء ذلك. هذه المنظمة تتواجد وتحلم بالحياة الطبيعية رغم صعوبتها في الموصل, من أجل جمع وثائق أصالة هذه المدينة التي استباحها الجنود الأمريكان وأحرقوها. فالوثائق في النهاية هي من تفضح من أحرقها, وإن كانت رماداً: "عرفت من إبراهيم أنه تمت السيطرة على النيران وأن الوثائق بخير والأضرار قليلة"[44].

تُظهر الرواية عنف الجنود الأمريكان وتجاهلهم مشاعر الناس واستخفافهم بقيمهم واضطهادهم لهم. الرواية تسجل محنة المواطن العراقي الذي يصبح بيته ثكنة عسكرية, بحيث يمسي الجنود الأمريكان يعيشون فيه وهم مدججون بالسلاح. الرواية تعرض معاناة عائلته من تواجد الجنود عنوة في بيته: "طلب المترجم بصوت خافت أن أضع زوجتي وأطفالي في غرفة في الطابق الأرضي...قال لي وعلى وجهه ابتسامة يائسة, إن الأمريكان قد يكررون الزيارة...كن مرئياً وواضحاً, ولا تحك أنفك, ولا تضع يدك في جيبك, ولا تنظر مرتين الى شيء أمامك, وحاول ألا تسعل"[45]. هذا المنظر يختصر الحياة الاجتماعية الفجائعية المرعبة التي يعيشها الإنسان العراقي تحت أجواء العنف والمظاهر المسلحة التي خنقت سعادته وجعلت لحظاته جحيماً: "هذه هي الغزوة الثامنة. كان يوم أربعاء حين أنزلتهم المدرعات، قبل منتصف الليل، واقتحموا البيت للمرة الأولى في تموز من عام 2005، حدث ذلك بعد مرور يوم واحد على نشري تقريراً في الصحيفة التي أعمل فيها عن قصف بالصواريخ تعرض له مقر القاعدة الأمريكية في مطار الموصل. ظننتهم جاءوا لاعتقالي. أجلسونا أنا وزوجتي وأطفالي في الباحة الداخلية. وانشغلوا بمراجعة خرائط والتقاط الصور"[46].

ينعكس الوضع المأساوي على تواجد الجنود داخل البيت على علاقة "جلال" العاطفية مع زوجته في إشارة الى الحضور الثقيل للمحتل الذي يفسد حتى العلاقات الزوجية. والرواية تريد في ذلك تسجيل موقف إيديولوجي من الاحتلال الأجنبي للبيت العراقي/الوطن, وكيفية انتهاك حرمته وتدنيس ترابه: "أنا لا أستطيع الربط بين وجود الأمريكان في بيتي وبين ما يحدث في الخارج... إنني أشعر بالذل لأن الأمريكان في بيتي وهذا يجعلني أتعاطف كثيراً مع الوطن في حظه العاثر"[47]. تُظهر الرواية انعدام الأمن وتفشي القتل والتفجيرات وظلامية الجماعات المسلحة التي تحرق المكاتب مثلما تقتل الناس وتفسد كل مظاهر الحياة فيها: "لقد قتلوا الدكتور حازم, واليوم قتلوا الحاج جبار وأحرقوا المكتبة واطلقوا النار على السينما"[48]. هذا المشهد ينزرع في فضاء نص الرواية ويرسم الأفق في حياة قائمة على القتل والعنف من جهة قوات الاحتلال ومن الجماعات

الإرهابية المسلحة. رغم أن الرواية حاولت زرع الأمل عبر جمع الوثائق التي تؤصل للبلد واهله. لكنها في آخر كلماتها تختم بالقول أن الحياة أصبحت "حلماً" لا حقيقة : "أتراني.. ماذا أرى؟ أحلام.. أحلام"[49].

في رواية "مشرحة بغداد"[50] للروائي برهان شاوي يأخذ السرد الفجائعي مديات بشعة ومروعة. تبدأ رواية مشرحة بغداد بحادثة واقعية, ثم بعد ذلك يأخذ السرد آفاق بعيدة في الرواية ليتداخل فيها الواقعي بالفنتازي، يرسم الكاتب لنا مشاهدها بأسلوب سينمائي مرعب ومروع؛ فالرواية تتحدث عن الرعب العراقي، وعن انفلات العنف وتفشي الهمجية الطائفية.

يتحدث الفصل الأول عن عملية ذبح تقوم بها عصابة إرهابية لصبي اسمه "هادي" لا يعرف تهمته, تعمد العصابة الى خداعه, فتخترع له تهمة, تعده بإطلاق سراحه إن اعترف بها, فيستجيب لطلبهم, فتعلن العصابة عن ثبوت التهمة عليه, فيقوم أحد أفرادها بذبحه في الحمام. يأخذ السرد مسار الرمز والفنتازيا في بقية الفصول؛ فتكون كل شخصيات الرواية تحمل اسما واحداً "آدم" للمذكر وحواء للمؤنث, ماعدا ذلك الصبي "هادي"؛ تشير الرواية بذلك الى جنس الإنسان والى تأصيل الجريمة منذ ولدا آدم قابيل/المجرم وهابيل/الضحية. توحي لفظة "المشرحة" الى عملية غاية في البشاعة فهي المستودع الطبي الحافظ للجثث. لكن في زمن العنف في العراق أخذت هذه اللفظة دلالة أخرى ضاعفت من رسم صورتها المروعة, فقد أصبحت تعني المكان الذي تلقى فيه الجثث مجهولة الهوية التي تعرضت للقتل, إما بسبب قطع رؤوسها أو تشوهها, بحيث يتعذر معرفتها. شخوص الرواية من الأموات، فالمشرحة تمثّل مسرح الرواية فتشرع كل جثة بسرد قصتها وكيفية قتلها, فتكون شاهداً على الجريمة. تؤنث الرواية عالمين عالم خارج المشرحة/الحياة وعالم داخل المشرحة/الموت, يمتزج العالمان مع بعضهما ، فيحمل "الأحياء ملامح الموتى ويحمل الموتى ملامح الأحياء. فهذا النمط من البناء الغرائبي إنما هو وسيلة سردية لتداخل المعقول واللامعقول بعد سقوط صدام"[51]. تعمل المشرحة بوصفها معادلاً موضوعياً للحياة في زمن العنف في العراق. فقد أمست الحياة لشدة فجيعتها مقبرة للأحياء وللأموات, وأصبح الأموات شواهد صدق على جرائم الأحياء: "إنكم تستغربون صراحتي. الموتى لا يكذبون. أنتم تعرفون ذلك...نحن لسنا بشراً، نحن مجرد جثث، مجرد أموات"[52]. فالرواية توحي الى أن الحياة أصبحت سيناريو لفيلم رعب بشع في زمن العنف, وانهيار القيم وتفشي الزيف والنفاق والحقد, وهي صورة مرعبة للواقع الفجائعي في العراق.

المصادر والاحالات

(1) ينظر: دراسة "الرواية العراقية: رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف", سلام إبراهيم, مجلة تبيّن, عدد2, خريف2012, المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات, الدوحة

(2) العنف السياسي في السرد القصصي العراقي, د. عبد جاسم الساعدي, دار فضاءات–عمان, ط2013/1

(3) ينظر : ثقافة العنف في العراق, سلام عبود, منشورات الجمل, ط2002/1 : 32, 33

(4) رواية "سيدات زحل", لطفية الدليمي, دار فضاءات–الأردن, ط2009/1

(5) المصدر نفسه : 241, 242

(6) المصدر نفسه :149

(7) المصدر نفسه: 314

(8) المصدر نفسه: 285

(9) ينظر: السرد, والاعتراف, والهوية, د. عبد الله إبراهيم, المؤسسة العربية للدراسات- بيروت, ط1/2011: 58

(10) ينظر: تاريخ الطبري(محمد بن جرير ت:311هـ), تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف-القاهرة/1969م : 447/8 وما بعدها

(11) "سيدات زحل", مصدر سابق:33

(12) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر, دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان, قادة عقاق, اتحاد الكتاب العرب- دمشق, ط1/2001: 381

(13) الخطاب الروائي النسوي العراقي, دراسة في التمثيل السردي, محمد رضا الأوسي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت, ط1/2012: 80

(14) الإنسان والمدينة في العالم المعاصر, مجموعة من المفكرين الفرنسيين, تر: كمال خوري, منشورات وزارة الثقافة- دمشق, 1977: 5

(15) "سيدات زحل", مصدر سابق :9

(16) المصدر نفسه :271, 272

(17) المصدر نفسه :312

(18) ينظر: نزيهة الدليمي رائدة نسوية عراقية لم تدانيها عراقية أخرى www.iraker.dk //:http **الانترنت**

(19) "سيدات زحل":311

(20) المصدر نفسه:20

(21) من لقاء مع الروائية لطفية الدليمي, أجراه علي حسين عبيد- **نت:**www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=11820

(22) ينظر : المرأة واللغة, د. عبد الله الغذامي, المركز الثقافي العربي- بيروت- الدار البيضاء, ط1/1996

(23) سيدات زحل: حكايات الخوف والاشتهاء , د. لؤي حمزة عباس, نت:-www.shehrayr.com/ar/node-2110/node-4179

(24) الخطاب الروائي النسوي العراقي, مصدر سابق: 74

(25) "سيدات زحل" :

(26) المصدر نفسه: 178

(27) رواية حدائق الرئيس, محسن الرملي, دار ثقافة- الامارات العربية, ط1/2012

(28) المصدر نفسه:7

(29) رواية عجائب بغداد, وارد بدر السالم, دار ثقافة, الامارات العربية, ط1/2012,

(30) المصدر نفسه :59, 60

(31) المصدر نفسه :111

(32) "رواية "خميلة الأجنة", علي عبد الأمير صالح , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط1/ 2008

(33) المصدر نفسه :55-59

(34) رواية كلاب جلجامش, شاكر نوري, الدار العربية ناشرون– منشورات الاختلاف ,ط2008/1

(35) المصدر نفسه :41, 43

(36) رواية "تل الرؤوس", سالم حميد, دار الفارابي– بيروت, ط2008/1

(37) رواية "قيامة بغداد", عالية طالب, دار شمس– القاهرة, ط2008/1

(38) المصدر نفسه :125

(39) رواية "قَتَلة", ضياء الخالدي, دار التنوير–بيروت, ط2012/1

(40) المصدر نفسه :10

(41) تنظر: رواية "حارس التبغ", علي بدر, المؤسسة العربية للدراسات– بيروت, ط2009/2

(42) المصدر نفسه :348, 349

(43) رواية "الأمريكان في بيتي", نزار عبد الستار, المؤسسة العربية – بيروت, ط2011/1

(44) المصدر نفسه :206

(45) المصدر نفسه : 38

(46) المصدر نفسه : 37

(47) "الأمريكان في بيتي" : 43

(48) المصدر نفسه :198

(49) المصدر نفسه : 207

(50) رواية "مشرحة بغداد", بُرهان شاوي, عن الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت، ط2012/1

(51) رواية مشرحة بغداد : الحافات القصوى للحياة والموت, ناظم عودة, جريدة الصباح–العراق, عدد2855/26/حزيران/2013

(52) "مشرحة بغداد", مصدر سابق :54